

الوافي في الوفيات

وأنشدني من لفظه العلامة أثير الدين أبو حيان قال : أنشدنا شيخنا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف ابن أبي الحسن الدميّاطي قال : أنشدنا الشيخ العالم صاحب عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة □ ابن أبي الحديد المعتزلي ببغداد : السريع .

لولا ثلاث لم أخف صرعتي ... ليست كما قال فتى العبد .

أن أنصر التوحيد والعدل في ... كل مكان باذلاً جهدي .

أن أناجي □ مستمتعاً ... بخلوة أحلى من الشهد .

وأن أتيه الدهر كبراً على ... كل لئيم أصعر الخد .

لذاك لا أهوى فتاة ولا ... خمراً ولا ذا ميعهٍ نهدي .

وقلت أنا أيضاً في هذه المادة : السريع .

لولا ثلاث هن أقصى المنى ... لم أهب الموت الذي يردي .

تكميل ذاتي بالعلوم التي ... تنفعني إن صرت في لحدي .

والسعي في رد الحقوق التي ... لصاحب نلت به قصدي .

وأن أرى الأعداء في صرعة ... لقيتها من جمعهم وحدي .

فبعدها اليوم الذي حم لي ... قد استوى في القرب والبعد .

وفي ترجمة أحمد بن صابر القيسي مقطوعان له وللشيخ أثير الدين أبي حيان في هذه المادة . ولعز الدين ابن أبي الحديد قصائد مطولة مديح في على ابن أبي طالب B منها قوله :

الطويل .

ألا إن نهج المجد أبيض مخلوب ... على أنه جم المسالك مرهوب .

هو العسل الماذي يشتره امرؤ ... بغاه وأطراف الرماح اليعاسيب .

ذق الموت إن شئت العلى واطعم الردى ... فنيل الأمانى بالمنية مكسوب .

خض الحنف تأمن خطة الخسف إنما ... يباح ضرام الخطب والخطب منسوب .

ألم تخبر الأخبار عن فتح خيبر ... ففيها لذي اللب الملب أعاجيب .

وفوز علي بالعلی فوزها به ... فكل إلى كل مضاف ومنسوب .

حصون حصان الفرج حيث تبرجت ... وما كل ممتط الجرارة مركوب .

تناط عليها للنجوم قلائد ... وتسفل عنها للغمام أهاضيب .

ومنها : .

وأرعن موار العنان يموورها ... فلم يغن عنها جر مجر وتلبيب .

فللخطب عنها والصروف صوارف ... كما كان عنها للنوائب تنكيب .
منها : .

نهار سيوف في دجى ليلٍ عثير ... فأبيض وضاح وأسود غريب .
ينوح عليها نوح قارون يوشع ... ويذري عليها دمع يوسف يعقوب .
بها من زماجير الرجال صواعق ... ومن صوب أذي الدماء شآبيب .
منها : .

يمج منوناً سيفه وسنانه ... ويلهب ناراً غمده والأنابيب .
ومن شعره فيه أيضاً : الكامل .

عن ريقها يتحدث المسواك ... أرجاءً فهل شجر الأراك أراك .
ولطرفها خنث الجبان فإن رنت ... باللحظ فهي الضيغم الفتاك .
شرك القلوب ولم أخل من قلبها ... أن القلوب تصيدها الأشرار .
يا وجهها المصقول ماء شبابه ... ما الحثف لولا طرفك الفتاك .
أم هل أتاك حديث وقفته ضحى ... وقلوبنا بشبا الفراق تشاك .
لا شيء أقطع من نوى الأحباب أو ... سيف الوصي كلاهما سفاك .
؟ ؟ الأخفش الأكبر .

عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة الأخفش الأكبر أبو الخطاب . إمام في علم
العربية قديم لقي الأعراب وأخذ عنهم . وأخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه والكسائي ويونس بن
حبيب وأخذ هو عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته . وكان ديناً ورعاً ثقة . قال المرزباني :
هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وإنما كانوا إذا فرغوا
من القصيدة فسروها .

وقف أبو الخطاب علي أعرابي يريد الحج فقال له : أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم
قال فاقرأ فقال : الطويل .

فإن كنت قد أيقنت أنك ميت ... وأنت مجزي بما كنت تفعل .
فكن رجلاً من سكرة الموت خائفاً ... ليوم به عنك الأقارب تشغل